الفصل الثانى

الصحافة الدولية

ليس من قبيل التواضع الاعتراف بصعوبة تعريف الصحافة الدولية . وفى الوقت نفسه فمن السهولة بمكان أن نفند ادعاءات كثير من الصحف التى تدعى لنفسها صفة الدولية ! .

وما أكثر الصحف التى تدعى لنفسها هذه الصفة ، وما أقل الصحف التى ينطبق عليها هذا الوصف بالفعل . . !

ولكى ندرك مدى الصعوبة فى ايجاد تعريف جامع مانع لمفهوم الصحافة الدولية ، يكفى ان نعرف ان عدد الصحف التى تصدر فى العالم يصل الى ٤١٠ آلاف صحيفة ، وذلك طبقا لاحصاء الاتحاد الدولى للصحافة الدورية [١] ، وأن عدد الصحف العلمية فقط بلغ زهاء مائة ألف دورية وأن عدد الصحف اليومية يصل الى ثمانية آلاف جريدة يبلغ توزيعها ٤٠٠ مليون نسخة فى اليوم [٢] ! .

ويصطف فى قائمة الصحف التى تدعى لنفسها صفة (الدولية) طابور طويل متعدد الاشكال والألوان والانماط ، فهناك الصحف ذات الصبغة السياسية والاخبارية والتى توزع بأسلوب تجارى ويتخطى بعضها حدوده الوطنية ليصل الى قراء فى العديد من الدول ، وينتمى الى هذا اللون من الصحف بعض الجرائد اليومية مثل :

ذى نيويورك تايمز The New York Times وذى واشنطن بوست The Washington Post وذى وول استريت جورنال The Wall Street Journal الامريكية . والتايمز The Times والجارديان The Guardian والفينانشيال تايمز Financial Times والصنداى تايمز The Sunday Times والاوبزرفر The Observer البريطانية ، ولومند Le Monde ولوفيجارو Le Figaro وفرانس سوار France Soir الفرنسية ، وينتمى الى هذا اللون من الجرائد جريدة انترناشونال هيرالدتريبيون International Herald Tribune التى تصدر من باريس بالتعاون بين النيويورك

تايمز ، والواشنطن بوست . ومن المجلات التى تندرج تحت هذا اللون من الصحف مجلات تايم Time ونيوزويك Newsweek الامريكية وذى ايكونومست The Economist البريطانية ، وبارى ماتش Parismatch ولو اكسبرس L'Express الفرنسية . وهناك لون آخر من الدوريات التى يغلب عليها الطابع الثقافى مثل مجلة ذى ريدرز دايجست The Reader's Digest والتى يقترب توزيعها من ٢٩ مليون نسخة ، وهى تصدر شهريا بالانجليزية من الولايات المتحدة الامريكية وتوزع فى كافة أنحاء العالم ، وان كان يصدر منها عدد من الطبعات الدولية بلغات أخرى ومنها اللغة العربية . وتوجد أيضا الدوريات المتخصصة والتى توجه الى قطاعات معينة من القراء على مستوى العالم كله مثل صحف الازياء والصحف النسائية ولعل أبرزها الـ Elle الفرنسية والبوردا الالمانية .

وهناك الصحف التى تصدرها هيئة الأمم المتحدة والوكالات التابعة لها وتوزع فى كافة أنحاء العالم وبعضها يصدر بأكثر من لغة ومن أهمها مجلة رسالة اليونسكو .

وهناك لون آخر من الصحف الوطنية ، ذات قوة مؤثرة فى اتجاهات السياسة الدولية ، باعتبارها لسان حال بعض الدول الكبرى رغم عدم وجود قراء لها خارج حدودها الوطنية مثل جريدة « البرافدا » السوفيتية « والشعب » الصينية .

وقريب من هذا اللون الصحف الرسمية التى تصدرها كثير من الدول بأكثر من لغة وتوزع عن طريق السفارات وبعضها يطرح للبيع التجارى ، ومنها على سبيل المثال مجلة « بناء الصين » التى تصدر عن حكومة الصين الشعبية ومجلة أنباء موسكو التى تصدر عن الحكومة السوفيتية ومجلة « صوت الهند » التى تصدر عن الحكومة الهندية .

وتضم القائمة ايضا لونا من الصحف يصدر بلغته الوطنية ، ولكن فى دول أجنبية ، وذلك بهدف مخاطبة أبناء لغته القومية المنتشرين فى أنحاء متفرقة من العالم ، ومثال ذلك جريدة « الشرق الأوسط » التى يصدرها صحفيون سعوديون من لندن وتوزع فى أى مكان توجد به تجمعات من القراء العرب بالاضافة الى توزيعها داخل العالم العربى نفسه ، وقريب من هذا اللون من الصحف الطبعات الدولية التى تصدرها بعض الصحف العربية مثل الطبعة الدولية للاهرام المصرية والطبعة الدولية للقبس الكويتية وجريدة الحياة اللبنانية .

- ١ -
تعريف الصحيفة الدولية

والسؤال الآن هو :

ما الدولى من هذه الصحف ؟ وما غير الدولى منها ؟

وكيف نفرق بين الصحيفة الدولية والصحيفة غير الدولية ؟

وهل توجد معايير موضوعية تصلح لأن تكون مقياسا للحكم على مدى دولية الصحيفة ؟

وهنا نعود لنواجه الاشكالية التى طرحناها فى البداية ، وهى صعوبة ايجاد تعريف جامع مانع لمفهوم الصحافة الدولية !

ورغم ذلك فإن هذه الصعوبة لا يجب ان تثنينا عن المحاولة .

ولتكن وسيلتنا الى تعريف الصحيفة الدولية ، هى محاولة طرح فرض علمى ، ثم اختبار هذا الفرض من خلال التطبيق على الاوضاع السائدة فى الصحافة العالمية .

وهذا الفرض العلمى الذى نراه صالحا لتعريف الصحافة الدولية يقول : ان هناك ارتباطا بين الطابع الدولى لصحيفة ما وبين انتشار توزيعها عبر الحدود والحواجز التى تفصل بين الدول ، وقوة تأثيرها داخل الحدود الوطنية وخارجها والنابعة من عمق المضمون وتنوعه واصدارها بلغة تسمح لها بالانتشار على النطاق العالمى ، أو اصدار طبعات منها بلغات متعددة .

وكما نرى فان هذا الفرض يوجز عناصر التعريف العلمى للصحافة الدولية فى ثلاثة محددات وهى :

الأول : انتشار التوزيع عبر الحدود والحواجز التى تفصل بين الدول .

الثانى : قوة التأثير خارج الحدود الوطنية وخارجها ، وهى قوة نابعة من عمق المضمون وتنوع المادة الصحفية .

الثالث : الصدور بلغة تسمح بالانتشار على النطاق العالمى ، أو اصدار طبعات بلغات متعددة تسمح للصحيفة بالوصول الى قراء خارج نطاق حدودها الوطنية .

ومن المهم أن نشير الى ضرورة توافر العناصر الثلاثة مجتمعة فى الصحيفة الدولية ، بحيث اذا فقدت الصحيفة عنصرا منها ، فقدت طابعها الدولى .

واذا حاولنا ان نطبق العنصر الخاص باللغة مثلا على الصحافة العالمية ، سوف نجد على سبيل المثال ان الاتحاد السوفيتى يصدر ٦٣٩ صحيفة يومية بلغ اجمالى توزيعها ٨١ مليون نسخة ، أى بمعدل ٣٣٦ نسخة لكل الف مواطن ، كما يوجد به ثمانية آلاف مجلة يبلغ توزيعها ٦٠ مليون نسخة ، ويلاحظ ان الصحف اليومية تصدر باللغة الروسية بالاضافة الى ٥٧ لغة أخرى من لغات اتحاد الجمهوريات السوفيتية ، ويوجد بالاتحاد السوفيتى نحو ستة آلاف دورية فصلية ومتخصصة يتم نشر خمسة آلاف منها باللغة الروسية ، فى حين تصدر ٩١٠ دوريات باللغات الاخرى للشعوب التى يضمها الاتحاد السوفيتى . وهناك حوالى ١٤٠ دورية تصدر بثلاث وعشرين لغة أجنبية (٣) .

ومن بين الصحف اليومية التى تصدر فى الاتحاد السوفيتى جريدة البرافدا Pravda وتوزع حوالى ١١ مليون نسخة وازفستيا Izvestia وتوزع حوالى تسعة ملايين نسخة ، ورغم ارتفاع توزيع هاتين الصحيفتين ، ورغم قوة تأثير كل منهما داخل الاتحاد السوفيتى وخارجه بسبب كون البرافدا لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى بينما تعتبر ازفستيا لسان حال الحكومة السوفيتية (٤) ، فانهما لاتعتبران بحال من الاحوال صحفا دولية ، وذلك لاقتصار توزيعها على مواطنى الاتحاد السوفيتى بسبب عدم انتشار اللغة الروسية على مستوى عالمى ،

فالاتحاد السوفيتى لا يملك صحيفة دولية رغم كونه احدى القوتين العظميين فى عالمنا المعاصر .

ولأهمية الكثير مما تنشره الصحف السوفيتية وبخاصة برافدا وازفستيا ، فان مراكز التحليل السياسى فى الكثير من دول العالم كانت تكتفى بترجمة العديد من اخبار ومقالات وافتتاحيات هاتين الصحيفتين حيث تؤخذ كدليل ومؤشر على مواقف واتجاهات الاتحاد السوفيتى الدولية : وينطبق ذات التحليل على الصحافة الصينية ، فالصين الشعبية تصدر ١٩٠٨ صحف يومية توزع ١٤٥٥ منها نحو ٢١ مليون نسخة ، ويزيد توزيع احدى صحفها اليومية وهى جريدة (الشعب) عن خمسة ملايين نسخة[٥] ! .

ولكن جريدة (الشعب) وغيرها من الصحف الصينية لا تعتبر صحفا دولية بسبب اصدارها باللغة الصينية التى لا تنتشر على نطاق عالمى ، رغم قوة الصين الدولية ، وتكتفى مراكز التحليل السياسى فى العديد من الدول بترجمة افتتاحيات جريدة (الشعب) باعتبارها مؤشرا لمواقف الصين الدولية .

ورغم ان الهند تحتل المركز الرابع بين أكثر الدول اصدارا للصحف بعد الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى والمانيا الاتحادية ، فان صحفها لا تتمتع بالصبغة الدولية أيضا ، فالهند تصدر ٧٢١ صحيفة يومية ولكن بأكثر من ٢٠ لغة ، وهى تصدر أيضا اربعة آلافَ مجلة ، ونحو ١١ الفا من الدوريات الفصلية والمتخصصة ، ولكن بـ ٥٢ لغة لدرجة انه لا توجد فى الهند صحافة وطنية تربط بين المساحات الجغرافية الشاسعة والثقافات واللغات المتعددة بها ، ومن الصعوبات التى تواجه دولية الصحافة الهندية ، بل وتحول أيضا دون قوميتها ، انه لم يمكن حتى الآن تصنيع حروف طباعة للعديد من اللغات بها مثل اللغة الاوردية .

ومن الملاحظ أن دول العالم الثالث المنتشرة فى ثلاث قارات ، آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، ويشكل عدد مواطنيها حوالى ثلاثة ارباع سكان الكرة الارضية ، لا تملك أى منها صحيفة دولية . . ! ويرجع ذلك الى البداية المتأخرة للصحافة الوطنية فى غالبية هذه الدول ، وكثرة عدد اللغات المستخدمة ونقص المطابع مع ارتفاع تكاليف ورق الصحف المستورد وندرة تسهيلات الاتصالات السلكية واللاسلكية لارسال الانباء ، وبطء وصعوبة الاتصال بين المدن القليلة والمناطق الريفية الشاسعة ! .

وفى الجهة المقابلة ، أى فى الدول الصناعية المتقدمة نجد فى الولايات المتحدة الامريكية ثلاث مجلات دولية هى تايم ونيوزويك وذى ريدرزدايجست . وبها ثلاث جرائد يومية ذات طابع دولى وهى ذى نيويورك تايمز وذى واشنطن بوست وذى وول استريت جورنال ، أما انجلترا فلها خمس جرائد دولية وهى التايمز ، والجارديان والفينانشيال تايمز والصندای تايمز ، والاوبزرفر ، وفى الوقت الحالى تسعى احدى الصحف البريطانية اليومية الحديثة الاصدار وهى « ذى اندبندنت » ان تشق طريقها الى الدولية باقدام ثابتة . . ! ولبريطانيا مجلة واحدة دولية وهى الايكونومست .

اما فرنسا فلها اربع جرائد يومية دولية وهى لوموند والفيجارو وفرانس سوار ولومانتيه ، ولها اربع مجلات دولية وهى بارى ماتش ، ولواكسبريس ولوبوان ولوكانار انشينيه بالاضافة الى مجلة ال النسائية .

وكما نرى فان دولية اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية ساعدتا بشكل كبير الى جانب عوامل اخرى على اكساب بعض الصحف الفرنسية والبريطانية ثم الامريكية طابعها الدولى .

ومن المهم ان نشير الى أن بداية ظهور الصحافة الدولية فى العالم

توافقت مع بداية انتشار اللغة الفرنسية كلغة دولية ، أى لغة السياسة والدبلوماسية الدولية ، فقد نشأت الصحافة فى اوربا الغربية فى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر بعد اكتشاف المطبعة على يد جوتنبرغ فى منتصف القرن الخامس عشر ، وقد ظلت الصحافة تأخذ طابعا محليا ، أو وطنيا حتى مطلع القرن الثامن عشر وذلك لتخلف وسائل الاتصال والمواصلات فى ذلك الوقت .

وفى القرن الثامن عشر أخذت اللغة الفرنسية تحل مكان اللغة اللاتينية كلغة للسياسة والدبلوماسية وفى مجال الثقافة والادب والفن ، وذلك نظرا لموقع فرنسا الجغرافى المتميز فى الوسط الاوربى ، وزعامتها القارية ، الأمر الذى جعل اللغة الفرنسية لغة التخاطب للطبقة الاورستقراطية والمثقفة فى مختلف البلدان الأوربية ، وقد سيطرت اللغة الفرنسية فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، واصبحت غالبية المعاهدات الدولية الاوربية تكتب بها حتى ولو لم تكن فرنسا طرفا فيها ، الا أن البريطانيين وكقوة اوربية كبرى آنذاك لم يخضعوا لهذا الامر الواقع بل حاولوا مرارا ادخال لغتهم الانجليزية الى جانب الفرنسية ، وبعد انهيار فرنسا اثناء الحرب العالمية الثانية ، وانحسار امبراطوريتها وتغير موازين القوى وبروز الولايات المتحدة الامريكية كأقوى واغنى دولة فى العالم وقيام منظمة الأمم المتحدة ونقل مقرها الى نيويورك ، ساهمت كافة هذه العوامل فى دفع اللغة الانجليزية الى مركز الصدارة بين لغات العالم ، وصارت لغة الدبلوماسية الدولية الأولى .[٦]

ومع كل هذه المتغيرات الدولية ظلت اللغة الفرنسية هى اللغة الثانية بعد الانجليزية فهى ما تزال تحتفظ بمكان الصدارة فى منطقة البحر المتوسط ، وتقتسم مع اللغة الانجليزية قارتى افريقيا وامريكا الشمالية ، كذلك تحتفظ اللغة الفرنسية بمركز ممتاز فى سويسرا وبلجيكا وهولندا

وموناكو وفى جنوب اوروبا ، وايطاليا واسبانيا والبرتغال كما يوجد على الأقل حوالى خمسة ملايين نسمة يتحدثون اللغة الفرنسية فى لندن وبروكسل وبرشلونة وروما وموسكو ، وماتزال الفرنسية من أكثر اللغات تأثيرا فى مجالات الثقافة والفكر والفن والادب على المستوى العالمى (٧).

ولعل هذا كله يفسر لنا كيف استحوذت الولايات المتحدة الامريكية ، وانجلترا وفرنسا على النصيب الأكبر من الصحافة الدولية !..

- ٢ -

وظائف الصحافة الدولية

ان الصحافة الدولية شأنها شأن كافة وسائل الاعلام الدولية تعتبر اداة من ادوات السياسة الخارجية للدولة التى تصدرها ، ومهما ادعت هذه الصحف من حياد وموضوعية ، فحقيقة الأمر أنها تستخدم من قبل الحكومات والمؤسسات والجماعات التى تملكها فى تحقيق أغراض سياسية واقتصادية وثقافية ، فهذه الصحف تحرص على تقديم صورة ايجابية للنظام الاجتماعى الذى تنتمى اليه وللشعب الذى تعبر عنه ، فالدول تعكس من خلال صحفها الدولية مبادئها ومنجزات حضارتها ، فلكل دولة صورة عن نفسها ، تهدف الى تعزيزها فى المجال الدولى حتى لا تبدو مشوهة أو غير صحيحة فى أذهان الشعوب الأخرى .

وتستطيع الصحافة الدولية ان تعمل على تحقيق التفاهم الدولى والتعاون بين الشعوب ، ولكن تحقيق هذا الهدف مرهون بمدى تصور كل دولة أو شعب للدول أو الشعوب الاخرى وهنا تلعب الصحافة الدولية دورا اساسيا فى تشكيل ملامح ومحددات الصور القومية للدول والشعوب اذا ما التزمت بالصدق والموضوعية وابتعدت عن التشويه والتزييف المتعمد لانجازات الشعوب الأخرى .

والصحافة الدولية تساهم بشكل كبير مع غيرها من وسائل الاعلام الدولية فى تكوين الرأى العام العالمى تجاه الكثير من القضايا التى تهم الجنس البشرى كله ، وهذا الدور لا يتحقق عن طريق نشر الانباء والاحداث الدولية فحسب وانما بتفسير هذه الاحداث وتحليلها ووضعها فى سياقها المناسب ، الذى يخدم المصلحة الدولية ، وصحيح ان دور الصحف الدولية فى توزيع الانباء قد أخذ فى التناقص بعد أن زادت الاذاعة والتليفزيون من نشاطهما فى تقديم الانباء وتغطيتها بأسرع مما يحدث فى الصحافة ، ولكن الصحف الدولية تلعب اليوم دورا يزداد اهمية

فى الشرح والتفسير والتعليق على الاحداث الدولية وخاصة عندما تثور مناقشات حول المتغيرات الدولية الكبرى والتى تتطلب تحليلا مستفيضا لا مجرد تغطية اخبارية موجزة .

والصحافة الدولية تستطيع ان تثير اهتمام الرأى العام العالمى بالمشكلات التى تهدد الاسرة الدولية ، وهى مشكلات لا يمكن ان تحل بدون تعاون بين الدول مثل مشكلات سباق التسلح ، والنزاعات المسلحة ، واشتداد نزعة العنف والارهاب ، والمجاعة والفقر والامية والعنصرية والبطالة والظلم الاقتصادى والنمو السكانى وتدمير البيئة وتعاظم مديونية دول العالم الثالث وغير ذلك من المشكلات والقضايا الدولية فالصحافة الدولية لاتستطيع أن تثير اهتمام الرأى العام العالمى بهذه المشكلات فقط وانما يمكنها أيضا اظهار ان هذه التحديات والاخطار تهدد جميع الأمم ، وتستطيع أيضا أن تجعل هذه المشكلات مفهومة على نحو أفضل ، وفى حفز الحكومات لحل تلك المشكلات وفى تهيئة الفئات المثقفة فى كافة الدول للعمل من أجل ايجاد حلول ملائمة لهذه المشكلات ، ولن يتسنى لشعوب العالم ان تكون قادرة على أن تساعد بعضها البعض من خلال التعاون السلمى والتفاهم المشترك ، الا اذا ركزت الصحافة الدولية على ما يربط بين الشعوب بدلا من ان تركز على ما يفرقها (٨)

ولكن تبقى المشكلة فى مدى فاعلية الصحافة الدولية فى اداء هذا الدور ، وهو الأمر الذى يتطلب التوفيق بين مبدأين أساسيين ، الأول هو الاسهام الايجابى المتوقع من الصحافة الدولية ، والذى يرى البعض ضرورة اعتباره الزاما ، فى تعبئة الرأى العام العالمى أو ايقاظه فيما يتعلق بالقضايا الأساسية التى تتحكم فى تطور الانسان ، أو التى يتوقف عليها

بقاء الجنس البشرى ، الثانى هو حرية الصحافة الدولية ، والتى يتعين ايضا اعتبارها التزاما ، فى التعريف بالحقائق لمجرد أنها حقائق ، دون أن تشوه هذه الحقائق أو تزيف لمصلحة فئة أو دولة معينة (٩) .

- ٣ -
تطور تكنولوجيا الصحافة
وأثره على الصحافة الدولية

ان التطور فى تكنولوجيا الاتصال والمواصلات بشكل عام وتطور تكنولوجيا الصحافة بشكل خاص قد وفر للصحافة الدولية مساعدات كبيرة فى اداء وظائفها الدولية من جهة واوجد لها وظائف جديدة ، من جهة اخرى ، بالاضافة الى زيادة كفاءة الصحافة الدولية فى اداء هذه الوظائف من جهة اخيرة . فقد كانت التطورات المتلاحقة فى وسائل المواصلات والاتصال اثرها الكبير فى تطور نشاطات الصحف الدولية ، اذ لعب التقدم الذى طرأ على الخدمات البريدية فى القرن التاسع عشر دورا بالغ الأهمية فى الحصول على الانباء الخارجية ونشرها ، ثم احدث اختراع التلغراف على يد « صموئيل مورس » نقلة اخرى هامة فى الحصول على الانباء الدولية حيث امكن عن طريقه ارسال ٢٠ كلمة فى الدقيقة ، ثم جاء اختراع التليفون على يد « جراهام بل » ليحقق الاتصال الفورى ، والمباشر بين المراسل الخارجى والمصدر من ناحية وبين المراسل الخارجى وصحيفته من ناحية ثانية ، مهما تباعدت المسافة بين كل طرف منهما ، ومع بداية القرن العشرين اخترع « ماركونى » الراديو ، الذى أمكن استخدامه فى عام ١٩١٧ م لنقل الاخبار الصحفية الدولية ، والذى مكن من ارسال ٦٧ كلمة فى الدقيقة . ورغم انه امكن ارسال الصور عن طريق الراديو مع بداية الخمسينيات من هذا القرن ، الا ان الامر ، كان قاصرا على الصور الفوتوغرافية ، وغالبا ما كانت تصل غير واضحة ، وتضيع منها بعض التفاصيل الدقيقة ، ولكن اختراع جهاز «الفاكسميلى » وهو ما يمكن ان يطلق عليه « جهاز الارسال عن بعد أو جهاز النسخ عن بعد أو جهاز ارسال النصوص اللاسلكية » قد مكن الصحف من ارسال الصور الواضحة بكافة اشكالها بالاضافة الى ارسال النصوص المكتوبة أيضا ، وبذلك امكن ارسال صفحات كاملة مطبوعة

من الصحف عبر الدول أو القارات بواسطة موجات الراديو وذلك عن طريق تغذية جهاز الارسال بالمادة الصحفية وليستقبلها جهاز استقبال مماثل فى مكان آخر بعد دقائق ، وقد احدث هذا الجهاز طفرة كبيرة فى عمل الصحافة الدولية ، حيث حقق لها نقل الانباء والموضوعات والصور والصفحات الكاملة من الجريدة فى دقة وسرعة ، بالاضافة الى عامل السرية لما ينفرد به مراسلو الصحف من اخبار والتى كانت عرضة للتسرب عبر وسائل الاتصال القديمة ، وقد تطور نظام الفاكسميلى حيث زود بجهاز كمبيوتر ضاعف من قدرات الجهاز الذى أصبح فى امكانه ارسال واستقبال ٥٠ صفحة فى وقت واحد (١٠) .

وقد توافق هذا التطور مع البدء فى استخدام (البريد الالكترونى) وهو الذى امكن عن طريقه ارسال المواد الصحفية على شكل ارقام بواسطة الكمبيوتر وهو الامر الذى حقق سرعة كبيرة فى وصول المواد الصحفية الدولية الى الصحف ، وقد اصبحت غالبية هذه الخدمات الاتصالية متوافرة للكثير من الصحف الدولية .

وفى السنوات العشرة الاخيرة توسعت الصحف الدولية فى استخدام النظم الالكترونية الحديثة مثل نظم ارسال (النصوص المرئية) وهى نظم تجمع بين شاشات التليفزيون من جهة واجهزة الكمبيوتر ، والتليفزيون والاقمار الصناعية من جهة اخرى ، وهى تقوم على الارسال فى اتجاهين ، وتسمح للمراسل الخارجى ان يشاهد المصدر وان يسأله وان يشاهده وهو يجيب على اسئلته وان يسجل هذه الاجابات بالصوت والصورة .

وهذه النظم الألكترونية المتقدمة أصبحت تتيح أيضا للمراسل الخارجى أن يكتب نص الخبر أو التقرير وارساله من موقع الحدث نفسه الى مقر الجريدة ، بل يمكن للمراسل الخارجى الاتصال ببنك المعلومات

الالكترونى فى الصحيفة للحصول على المعلومات الخلفية او اية تفاصيل يحتاجها لكتابة الخبر أو التقرير قبل أن يبعث به جاهزا للنشر الفورى فى الصحيفة وذلك من مكان الحدث نفسه مهما كان يبعد عن مقر الصحيفة !! .

ولقد بدأ الاستخدام الفعلى لهذه الانظمة المتقدمة فى نقل الاخبار الدولية منذ عام ١٩٧٦ حين استخدمتها وكالة اليونايتدبرس لتغطية اولمبياد مونتريال ، ولتغطية انتخابات الرئاسة الامريكية فى نفس العام ، وقد انتقل استخدام هذه النظم المتقدمة فى نقل الاخبار من وكالات الانباء العالمية الى الصحف الدولية الكبرى فى الولايات المتحدة الامريكية ثم انتقلت الى الصحف الدولية ، فى غرب اوروبا . ومازالت الكثير من الصحف التى تصدر فى الدول النامية بعيدة عن هذه النظم المتقدمة فى الاتصالات الصحفية لعدم وجود البنية الاساسية الاتصالية التى تتيح استخدام مثل هذه النظم وان وجدت بعض الاستثناءات مثل جريدة الشرق الاوسط السعودية التى تصدر من لندن وجدة والرياض والظهران وباريس والقاهرة والرباط ونيويورك فى نفس الوقت عن طريق نقل صفحاتها كاملة بواسطة نظام (ارسال النصوص اللاسلكية) وقد تبعتها فى ذلك صحيفة الأهرام المصرية التى تصدر عدة طبعات دولية من لندن وباريس ونيويورك .

واذا كانت تكنولوجيا الاتصال المتطورة قد اضافت امكانات جديدة ساهمت فى تطوير الصحافة الدولية ، فان هذا التطور خاص فى مجال الراديو والتليفزيون قد اوجد العديد من الصعوبات امام الصحافة الدولية ، فهى تعانى من صعوبات مالية وذلك بسبب ارتفاع اسعار التكلفة وبخاصة تكاليف الطباعة وارتفاع اسعار الشحن بالطائرات وانخفاض عوائد الاعلانات التى باتت تفضل الراديو والتليفزيون وخاصة

بعد ان دخلت عصر البث المباشر الدولى عن طريق الاقمار الصناعية ، وهو الامر الذى دفع بعض الصحف الدولية للحصول على اسهم فى هيئات الراديو والتليفزيون التجارية ، وفى بعض الحالات تقوم بعض الدول بتقديم اعانات مالية لصحفها الدولية لتعينها على الصمود والاستمرار ، وهذا الامر قد بات يهدد بزيادة نفوذ الدول على الصحف الدولية ، والتى كانت تفاخر دوما باستقلالها المالى ، وبالتالى استقلالها السياسى عن حكوماتها .

- ٤ -
مشكلات الصحافة الدولية

ان الصحافة الدولية المعاصرة لاتعانى فقط من الصعوبات المادية ، وانما تواجه اليوم العديد من المشكلات المرتبطة بطبيعة المهنة الصحفية نفسها ، ويمكن أن نوجز اهم هذه المشكلات فى ثلاث وهى :

أولا : تواجه الصحافة الدولية تحديا جديا لمدى مصداقيتها بعد اكتشاف استغلال الكثير من اجهزة المخابرات للصحافة الدولية ، وخاصة المراسلين الخارجيين ، حيث تدفع هذه الاجهزة اموالا لبعضهم لتزويدها بالمعلومات ، وهى تتسلل ايضا الى هذه الصحف عن طريق ضمان وظائف دائمة أو مهام محددة - كمراسلين خارجيين - لبعض عملائها كستار لأنشطتهم الحقيقية !! ومن شأن هذه الممارسة ان تقوض الثقة فى الصحافة الدولية .

كذلك فان بعض أجهزة المخابرات قد تتمكن من السيطرة المستمرة على مطبوعات دولية معينة ، وهى ممارسة شوهدت امثلة لها فى السنوات الأخيرة(١٢) .

ولمواجهة هذا الخطر جرت محاولات متعددة من جانب منظمات دولية حكومية وغير حكومية لوضع قواعد سلوك مهنى دولى للصحفيين ، وقد عالج الاتحاد الدولى للصحفيين مشكلات الاخلاق المهنية الصحفية ، واعتمد اعلانا حول واجبات الصحفيين ، اما المنظمة الدولية للصحفيين فقد عقدت اجتماعا باليونسكو فى عام ١٩٧٣ ، اقترحت فيه مشروعا لقواعد السلوك المهنى للصحفيين ، ورغم ذلك تظل هذه المحاولات مجرد حبر على ورق مالم يتم الالتزام بها من قبل الدول المعنية .

ثانيا : تشكو الكثير من الأمم والشعوب وخاصة من بين الدول النامية من محاولات التشويه المتعمد لصورتها القومية وانجازاتها الحضارية من قبل بعض الصحف الدولية بنشر المعلومات الناقصة والانباء المحرفة ، واذا كان المجتمع الدولى قد اقر الحق فى الاتصال لكل الافراد والشعوب ، فان هذا الحق لايقتصر على حق الانسان فى الحصول على المعلومات ، بل يشمل ايضا الحق المرتبط به او المترتب عليه وهو حقه فى اعلام الغير واكمال المعلومات الناقصة وتصويبها عندما تكون زائفة .

وهذا الوضع يثير اشكالية الحق الدولى فى الرد والتصويب على ماتنشره الصحافة الدولية ، ومعروف ان حقى الرد والتصويب معترف بهما على الصعيد الوطنى فى كثير من دول العالم ، وكثيرا ماتنص عليهما قوانين المطبوعات فى كثير من الدول ، والسؤال الآن هو ما اذا كان يمكن مد نطاق حق الرد والتصويب الى المستوى الدولى ؟ .

ومن المهم ان نشير الى انه توجد بالفعل اتفاقية دولية بالحق الدولى فى التصويب التى اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة فى عام ١٩٥٢ والتى فتح باب التوقيع عليها فى ٣١ مارس ١٩٥٣ وهى تنص على انه فى حالة عدم نشر التصويب المطلوب فان للدولة المقدمة للطلب ان تلجأ الى الأمين العام للامم المتحدة الذى يتعين عليه اذاعة البيان المبلغ اليه على النحو المناسب من خلال قنوات الاعلام الموجودة تحت تصرفه ، ولكن فى التطبيق العملى لايستخدم هذا النظام ، وقد اقترحت لجنة ماكبرايد التى شكلتها اليونسكو لبحث مشكلات الاتصال ان يتولى كل بلد بحث امكانية تطبيق الحق الدولى فى الرد والتصويب على اساس طوعى وفقا للممارسات الصحفية السائدة فيه ولاطاره القانونى القومى ، وأن تدرس الامم المتحدة بالتشاور مع جميع الهيئات المعنية الظروف التى يمكن فى ظلها تحسين تطبيق هذا الحق على المستوى الدولى ، وان تتولى المؤسسات

الاعلامية ذات النشاط الدولى وضع معايير داخلية على أسس طوعية لممارسة هذا الحق ، ونشر هذه المعايير[١٣] .

ثالثا : يواجه العديد من مراسلى الصحف الدولية كثيرا من العقبات فى تغطية الاحداث الدولية ، وتضع بعض الدول صعوبات تحول دون وصول المراسلين الى مصادر الأنباء واحيانا يمنع المراسلون من دخول بعض البلدان ، وفى بعض الأحيان تضع بعض الدول العراقيل امام ارسال الأنباء وتفرض ألوانا من الرقابة على البرقيات والتقارير الصحفية ، وكذلك يواجه المراسلون اخطارا جسمانية فى اثناء تغطيتهم للنزاعات المسلحة والحروب ، وفى عام ١٩٧٧ سجلت منظمة العفو الدولية ان ١٠٤ مراسلين كانوا مسجونين ومفقودين فى ٢٥ بلدا ، وأسفرت المعلومات التى جمعها معهد الصحافة الدولى عن فترة مدتها ١٥ شهرا عن الأرقام التالية ٢٤ صحفيا اغتيلوا و٥٧ صحفيا جرحوا وعذبوا او اختطفوا و١٤ صحيفة تعرضت للهجمات بالقنابل[١٤] . وهذه الاوضاع التى يتعرض لها المراسلون تثير قضية الحاجة الى ضمانات خاصة او حماية خاصة تكفل لهم القدرة على القيام بعملهم .

وفى النهاية نخلص الى أن الوضع الراهن للصحافة الدولية انما يعكس فى حقيقة الأمر الواقع الدولى بكل ماينطوى عليه من عدم تكافؤ اعلامى بين الدول ، وهو الأمر الذى يعكس التفاوت بين الدول فى الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية ولن يتم احداث توازن فى مجال الصحافة الدولية الا اذا تعددت مراكز اصدار الصحف الدولية ، وهو امر مرهون باتخاذ المجتمع الدولى الخطوات اللازمة للقضاء على التبعية الاعلامية وعدم التكافؤ والسيطرة فى مجال الاتصال والاعلام بشكل عام ، وابدال ذلك كله بعلاقات اكثر عدالة تقوم على التعاون ، والتكامل بين الدول استنادا الى المصلحة المشتركة لكافة الأمم والشعوب وهو مايتطلب جهدا دوليا مستمرا من أجل اصلاح الاوضاع الاعلامية .

الهوامش

(١) اليونسكو : وسائل الاتصال فى العالم ، وحدة اليونسكو الاقليمية لوسائل الاتصال ، القاهرة ـ ص٢٣ .

(٢) ماكبرايد . شون : اصوات متعددة وعالم واحد ، الاتصال والمجتمع اليوم وغدا ، اليونسكو ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٩٨١ ـ ص١٣٨ ـ ١٣٩ ـ ١٤٠ .

(٣) Unesco: World Communications: « the Unesco Press», 1988.P. 213

(٤) Markham James: Communication in Russiea and China. «The Iows State University Press». 1967. p.p. 12– 17

(٥) Ibid: p. 219– 224.

(٦) خلف . محمود : اللغة الدبلوماسية ، ، مجلة الدبلوماسى ، العدد العاشر ـ الرياض ديسمبر ١٩٨٨م .

(٧) فهمى . احمد : اهمية اللغة الفرنسية فى مجال العمل الدبلوماسى ، مجلة الدبلوماسى ، العدد العاشر ـ الرياض . ديسمبر ١٩٨٨م .

(٩) المصدر السابق ص٩٣.

(١٠) Faster. Heil: Communication in History. «The Macmilan Company). New York. 1968. p.p. 73- 76.

(١٢) Unesco: World Communication. 1988. p.p. 22-25

(١٣) ماكبرايد . شون : اصوات متعددة وعالم واحد . ص٥٤٤ .

(١٤) نفس المصدر ص٤٩١ .